متاهة القدر

هيام ميدوني

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى 1441 هـ - 2019 م
ردمك /(ISBN): 978-9947-79-545-3
التوزيع الدولي للكتاب: مصر، لبنان، العراق، الأردن، السودان.

اسم العمل:متاهة القدر.
اسم المؤلف: هيام ميدوني.
تصميم الغلاف: عبد النور شلالو.
المدير العام / سميرة منصوري.
اخراج: سيف الدين.ل.

الناشر/ دار المثقف للنشر الجزائر
صفحة الدار على موقع فيسبوك:
/https://www.facebook.com/elmothakaf
الموقع الإلكتروني: www.elmmothakef.com
هاتف / فاكس 033 85 65 75 / 0666 76 28 50

بلومانيا للنشر والتوزيع
المثقف للنشر والتوزيع

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع
محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ
أو التعديل إلا بإذن من الناشر

هيام ميدوني

متاهة القدر

إهداء

إلى كلّ من كان له دور في إنجازي لهذا العمل، لوالديّ خصيصا فلولاهما لما أقدمت على خطوة كهذه، أطال الله عمرهما ورزقهما حياة مديدة بإذنه تعالى...

لصديقاتي مصدر قوتي وتشجيعي وبشكل خاص غاليتي «أسماء بوحفص» فقد ساهمت بشكل كبير في مساعدتي للوصول لهذه النقطة، ولأستاذي الذي لطالما شجعني على الكتابة، الأستاذ «عبد العزيز بكراوي».

إلى كل من علّمني حرفا فصرت له عبدا، ولمن قرأ عملي هذا وحتى من لم يقرأه.. آمل أن أكون عند حسن ظنكم.

لاحظت في الآونة الأخيرة أن القرّاء يقدّمون تحليلا لشخصية المؤلف من خلال كتاباته، لذا دعني أخبرك شيئا عزيزي القارئ سأقدم مجموعة صفات متعلقة بي وسأختصر عليك الوقت وأوفر عليك عناء تحليل شخصيتي.

أنا واضحة ككتاب مفتوح خطّت سطوره بأحرف عريضة، سعيدة لدرجة أبلغ النشوة من الحزن، قوية وقاسية حدّ الهشاشة، متفائلة حدّ التشاؤم ومتواضعة حدّ الكبر والتغطرس، هل فهمت ما أرمي إليه؟

لحدّ الآن لم أتوصل لاكتشاف شخصيتي فدع عنك تحليل الشخصيات لأهل الاختصاص يا صديقي وركّز مع الرواية وحاول استخلاص الجوهر والمفيد.

هو قدري شاء فاختار فما كان علي إلا الانتظار لأعرف نصيبي المختار، وها أنا ذا أستسلم للواقع وأرضى بما كتبته لي الأقدار.

أذكر جيدا ذاك اليوم، أول يوم عرفتك فيه كنت حينها أجلس بين أفراد أسرتي ككلّ يوم، إلى أن خطرت صديقتي ببالي عندها ذهبت لهاتف البيت كي أتصل بها لكن لعب القدر لعبته فأدخلت رقما خاطئا، لقد كان رقمك.

قطعت الخط فورا عند انتباهي لكن حدث ما لم أتوقعه، رنّ الهاتف، لقد أعدت الاتصال وكانت هذه بداية قصتنا.

كانت أول رنة...

أول صدفة .....أول قصة حب.

- ألو..

- مرحبا من معي؟

- أنت التي اتصلتِ بي قبل لحظة.

عرفت أنك صاحب الرقم الذي أدخلته بالخطإ..

- آسفة أخي يبدو أني أدخلت رقمك بدل رقم صديقتي دون انتباه...

حسنا... إذا متى أعيد الاتصال بك؟ أجبتني بكل ثقة نفس، تعجبت من سؤالك... - ولم تعيد الاتصال يا أخ.. ألم تسمع ما

قلت لقد أخطأت؟؟

- حسنا..لأن صوتك أعجبني وأريد التعرف عليك.

- يا للوقاحة... أغلقت السماعة دون تردّد لكنه استمر في الاتصال، شعرت بالخوف فهي أول مرة أتعرّض لهذا الموقف خصوصا أن الهاتف كان هاتف البيت وليس ملكا لي.

يا إلهي ما هذه الورطة التي وقعت فيها، ليس أمامي سوى حلّ واحد.... نزعت وصلة الهاتف مرة واحدة وذهبت.

ألقيت بنفسي على السرير طمعا في النوم لكن أرّقني ما حدث للتّو، لا أستطيع إبقاء الهاتف معطلا لفترة طويلة، أهلي سيكتشفون ذلك عاجلا أم آجلا، سأقع في ورطة كبيرة إن علموا بالأمر، يجب أن أضع حدا لهذا، فكرت مليا...

حسنا... سأتصل به غدا وأطلب منه ألا يعيد الاتصال وأكيد سيتفهمني ولن يقوم بإزعاجي.

آه يا له من يوم... لقد فكرت كثيرا. أحس بصداع في الرأس، اللعنة عليه سأغمض عيني لعل النوم يتسلل لجفوني.

صحوت على صياح أختي المزعج في الصباح..

- لين... ألازلت نائمة انهضي.

- أوه ماذا يا منال؟

- كفاك نوما انهضي، لقد تأخر الوقت إن رأتك أمي ستستشيط

غضبا.

- أوف.. حسنا سأنهض، ألا يستطيع أحد أخذ راحته بهذا البيت، يا إلهي إنها الساعة العاشرة، لقد تأخرت حقا، سأذهب لأستحم..

بعد تناولي لفطور الصباح، قمت بإنهاء أعمالي الروتينية لفصل الصيف من غسيل وطبخ و تنظيف، وهاهي اللحظة المنتظرة.

حسنا، سأعيد وصلة الهاتف... وها هي ذي.

هل أتصل يا ترى؟...لا أظنه سيعيد الاتصال لا داعي لأتصل به إذا. ربما سيفعل... حسنا سأكلمه لن أخسر شيئا.

- مرحبا

- أهلا

- أنت الشخص الذي كنت تتصل طوال اليوم أليس كذلك؟ (يا لغباء سؤالي هذا).

ردّ بكل ثقة:

- أنتِ التي اتصلت أولا.

- حسنا.. لا أنكر ذلك، أنا أخطأت لكن لم استمررت في الاتصال مرات عدة رغم فصلي للخط؟

- ببساطة لأن صوتك أعجبني، وإن أخطأت فعليك دفع الثمن... كانت ثقته الزائدة تفقدني أعصابي...

- ومن أنت لتحاسبني؟ قلت لا تتصل أفهمت؟ لا تحاول أن تتذاكى يا هذا...

- وائل، اسمي وائل.. وما اسمك يا حلوة؟

يا إلهي من أي كوكب هذا الفتى لم لا يفهم.

- اسمع يا أخي هذا الهاتف ليس هاتفي، هذا واضح برأيي، وأنا أخطأت برقمك وأقر بهذا، أعتذر.. آسفة أرجوك لا تعد الاتصال فأنا لا أريد حدوث مشاكل.. أتفهمني؟

- حسنا أختي... أعتذرعن إزعاجك وأتمنى لك حظا موفقا، انتبهي لنفسك..

أوف أخيرا انتهى العذاب، لقد فهم أخيرا.

أخذت نفسا عميقا لأني ارتحت لما سمعت كلماته التي تدل على أنه لن يتصل مجددا، لكنه فاجأني بما أتى بعد كلمة انتبهي لنفسك...

- سأعيد الاتصال بك لاحقا...

- ماذا؟؟؟ أتنوي حرق أعصابي يا هذا لا جدوى من الحديث معك سأخبر أبي ليتصرف معك.

كنت أظن أن كلماتي ستخيفه لكن برودته قهرتني حين أجابني بسخرية:

- أخبريه.. وسأخبره أنك حبيبتي.

أقفلت الهاتف بغضب... فلتذهب للجحيم.

كنت أتوقع أنه سيعيد الاتصال لكنه لم يفعل، حسنا إذا لقد فهم أخيرا لن يقوم بإزعاجي بعد اليوم.

صخب إخوتي الصغار يملأ المكان.

- ماذا تفعلون يا أشقياء؟

- نحن نلعب الشطرنج يا لين، ما رأيك بمنافسة بيني وبينك؟

- وما المانع لنبدأ إذا.. أجاهزة للخسارة يا منال؟

- سأختار اللون الأبيض.

- إذا سيكون الأسود من نصيبي.

- حسنا، سأبدأ بتحريك الجندي كخطوة أولى.

- وأنا سأتخذ نفس الخطوة، دورك الآن كالبيم.

- أحرك الحصان.

- علي التفكير الآن في طريقة لتخليص الجندي...

- لا تفكري كثيرا يا لين، سيموت في كل الأحوال.

- حسنا.. إن فكرت بأخذ الجندي فستخسرين حصانك لأني سأقدم القلعة.

- خدعة جيدة لنرى من سيربح أخيرا يا روحي.

بعد الكثير من المراوغات، وأخذ ومد..

- مات الشاااااه هزمتك..

- اصمتي أجننتِ، أمي نائمة ستوقظينها بصراخك هذا.

- حسنا.. لا داعي للغضب يا لين فلتتقبلي الخسارة بروح رياضية.

- هكذا إذا سنرى المرة القادمة من سيربح.

- نعم سنرى.

- سأذهب الآن لأرتاح قليلا بغرفتي، أخفضوا صوتكم ولا تقوموا بإزعاجي.

جلست بغرفتي وظللت أفكر... لا أدري لم استمررت بالتفكير في كل كلمة وكل حرف قلته.. شعور غريب بدأ ينتابني.. ماذا حدث لي؟... ربما لأنها كانت أول مرة أتعرض لهكذا موقف.

كم غريب أمر هذا الفتى رغم كل ما قلته له استمر بالاتصال، ربما كنت قاسية في كلامي معه لكنه محترف في الخداع فقد انطلت علي حيلته حين قال أنه لن يعيد الاتصال. فعلا أمره مضحك.

مرّ على الموقف يوم، يومان، ثلاثة أيام ولم تتصل مجددا، لكنني استمررت بالتفكير فيك رغم أني لا أعرفك فقد كانت أول رنة...أول صدفة ... أول قصة حب.

2

- مايا هل قمت بنشر الغسيل؟

- أجل أمي لقد أنهيته للتو، هل يمكنني الاتصال بعمي الآن؟

- حسنا... اتصلي

- شكرا أمي، أشعر بالضجر كثيرا آمل ألا يرفض عمي طلبي.

- فقط اتصلي، أنا متأكدة أن عمك لن يمانع، فأنت وحيدة أخيه المدللة.

مايا فتاة أبيها المدللة وكذلك وحيدة والديها، تبلغ من العمر 23 سنة، رقيقة وطيبة ومحبوبة العائلة لخفة ظلّها، خريجة مدرسة عليا للإعلام الآلي، وموظفة في شركة خاصة.

- صوت الجرس، مايا انظري من بالباب.

- حسنا، من الطارق يا ترى؟

قفزت مايا فرحا عند رؤيتها لابنة عمها لين.

- ليين هذا أنت، علمت أنك لن ترفض لي طلبا يا عمي الغالي.

- لقد أحضرتها كما طلبت يا حلوتي، فلتستمتعا بوقتكما، سأتركها بضعة أيام معك وبعدها سآتي لأخذها اتفقنا؟

- ألن تدخل لشرب الشاي معنا؟

- لا أستطيع الآن فلدي عمل أقوم به، سأعود مرة أخرى لشرب الشاي مع غاليتي.

- حسنا يا عمي، سأنتظر عودتك في المرة المقبلة، رافقتك السلامة.

- هيا تفضّلي، لن تصدّقي مدى اشتياقي لك يا لين فلندخل الآن، هل تريدين المجيء معي للمطبخ أم تنتظرين بالصالون ريثما أنتهي.

- لا، سآتي معك طبعا سأساعدك لننتهي باكرا ونجلس معا.

- حسنا هيا إذا.

بينما نحن نتبادل أطراف الحديث، أتت زوجة عمي وأخذتني بالأحضان ورحبت بي ترحيبا حارا.

- كيف حال حبيبتي لين؟ نورتِ المنزل بحضورك.

- بخير والحمد لله، منور بوجودك يا خالة... وأنت كيف أحوالك؟

- حمدا لله يا ابنتي، مرحبا وسهلا بك.

- شكرا يا خالة.

- العفو يا بنيتي.

بدأت بمساعدة مايا بغسل الأواني وأعمال المطبخ وأثناء ذلك شرعنا بتبادل الأسرار فقمت بإخبارها عنك...

- كل هذا يخرج منك يا ملعونة ها (مايا مبتسمة بمكر)، هل تتذكرين رقمه؟

تعجبت من سؤالها وقلت:

- نعم لكن لم تسألين؟

- أنا أملك هاتفا نقالا كما تعلمين، سأعطيك إياه ولتتصلي به لنمرح قليلا.

- وأنت لست بالهينة يا مايا... وتعالت ضحكاتنا بالمطبخ.

بعد تناول العشاء، جلسنا مع عمي وزوجته واستمتعنا بحكاياته الجميلة حول جدي في الأيام الخوالي، كم أعشق تلك الحكايات فطريقة عمي في سردها تجعلني أتمنى العيش فيها.

- هيا الآن يا بنات، لقد تأخّرالوقت وعلي الذهاب الآن.

- هيا يا لين فلنذهب نحن أيضا لغرفتي، تصبحون على خير.

- حسنا مايا، آنا آتية في الحال..عمتم مساءً.

- هل تشعرين بالنعاس يا لين؟

- بتاتا.

- أمسكي الهاتف...

- لماذا؟

- فلتتصلي بالرقم يا غبية هيا.

- حسنا، لقد أدخلت الرقم...إنه يرن، أقفلت بسرعة لأني شعرت بالخوف، لكن سرعان ما أعدت الاتصال كعادتك

- ألو مرحبا

- أهلا

- كيف حالك؟

- بخير.. من معي؟

- اا.. أنا الفتاة التي أخطأت ال...

- حسنا لقد عرفتك لا داعي لتعيدي لي القصة فقد عرفت صوتك.

- إنه فعلا مضحك... ضحكت مايا.

- هلا صمتي يا مايا.

- لم لا تقومين بإخباري عن اسمك لتجنبي نفسك هذا العناء؟

ضحكت مايا من كلامك الساخر فقد كنت أضع مكبر الصوت ذاك الحين.

- من بجانبك؟

- إنها ابنة عمي، هل تريد التعرف عليها؟

- نعم ... مرري الهاتف لها.

مؤكد لن ترفض فأنت لا تضيع الفرص إن كان الأمر يتعلق بجنس حواء.

- ألو.

- أهلا يا حلوة.

لا تفوت الفرص في الغزل أيضا، ما شاء الله حلوة مباشرة.. يبدو أنه حب من أول كلمة.

أفرطت مايا ضحكا ونظرت لي قائلة:

- ماذا تقولين يا لين أتشعرين بالغيرة؟

- أي غيرة أنت الأخرى بالكاد أعرفه فلتصمتي حالا.

تبادلتما أطراف الحديث لفترة قصيرة، وطلبت من مايا أن تعيد لي الهاتف،

- إذا ألن تخبريني ما اسمك؟

- لين، هذا اسمي.

- اهمم... ليس جميلا، مايا أجمل.

كنت دوما تزعجني باستفزازك المتكرّر لي.

- وما يهم في رأيك أنا أرى أن اسمي أجمل.

ضحكت وأكملت حديثك، لم أشعر بمرور الوقت وتفاجأت حين نظرت للساعة مشيرة للسادسة...

- يا إلهي إنها السادسة صباحا يجب أن أقفل الآن.

- حسنا، سأتصل بك غدا إذا.

- حسنا، إلى اللقاء.

أفاقت مايا مع انبثاق أشعة الشمس الذهبية من نافذة الغرفة.

- صباح الخير مايا.

- صباح النور... شحن الهاتف خالص، يبدو أن طيور الحب لم تنم طول الليل.

- أي طيور حب يا مايا؟ كفى عبثا فأنا لم أعرفه إلا من يوم واحد.

- وما المشكلة في هذا؟ صوته جميل وبدا لي أنه وسيم ناهيك أن شخصيته أعجبتني وراقني الحديث معه.

- كفاك هراء الآن وحضري لي قهوة لإيقاف طنين النحل في رأسي.

- أمر مولاتي العاشقة.

- ما برنامجك لليوم مايا؟

- ما من شيء محدّد بصراحة، ما رأيك بمشاهدة فيلم أجنبي مع فشار مملح لذيذ محضّر من قبل الشاف مايا.

- فكرة رائعة، هيا فلتبدئي بتحضير الفشار يا شاف مايا...

- انظري لوسامة هذا الممثل وطوله العجيب يا مايا.

- إنه حقا مذهل، لكن الممثلة التي معه ليست جميلة على

الإطلاق لم قاموا باختيارها لهذا الدور.

- فعلا أحسدها لتواجدها مع هذا الوسيم.

- مرّ الوقت بسرعة، لقد كان الفيلم جميلا والنهاية سعيدة... ليت حياتنا ببساطة الأفلام وروعتها... سآخذ قيلولة لبعض الوقت قبل حلول المساء يا لين، فأنا لا أستطيع الاستغناء عنها.

- ماذا يا مايا، ألا تنوين مغادرة الفراش..؟ على حدّ علمي أردت أخذ قيلولة وليس الغط في سبات.

- أووف

- ما بك مايا؟

- لقد مللت من البيت أريد تغيير الجو قليلا، ما رأيك بالذهاب للحديقة العمومية بالليل؟ فكرة رائعة أليس كذلك؟

- أجننت يا مايا؟ وهل سيسمح لنا عمي بالذهاب ليلا ؟ لا.. لا تنظري لي هكذا يا مايا لن أطلب منه شيئا، تعرفين أنني أخجل كثيرا من عمي.

- هيا لين أرجوك افعلي شيئا من أجلي، تذكري ما فعلته من أجلك ليلة أمس.

- يا لك من ماكرة، ستستمرين بالمن علي طيلة حياتي بسبب هذا الموضوع، حسنا سأجرب.

- مرحى، وهاهي ذي قبلة لأجمل ابنة عم بالدنيا.
- أهلا عمي
- مرحبا لين.
- عمي
- نعم ، هل هناك أمر ما يا لين؟
- بصراحة أريد أن أطلب منك شيئا.
- أكيد، تفضلي يا ابنتي
- أريد أن تسمح لي بالذهاب أنا ومايا إلى الحديقة
- الآن ؟؟

أجل ... لن نتأخر كثيرا فقط لنغير الجو،

- حسنا لا مشكلة لكن لا تتأخرا كثيرا
- حاضر، شكرا عمي
- هيا مايا استعدي لقد أذن لنا عمي بالذهاب.
- أنا جاهزة هيا بنا.
- هذا المكان جميل، تعالي نجلس هنا.
- انظري إنها فاطمة ابنة جاركم.
- فاطمة تعالي واجلسي معنا.
- كيف حالكم يا بنات؟
- بخير وأنت؟

- الحمد لله بخير.

انشغلت بالحديث مع فاطمة ولاحظت أن مايا ابتعدت عنا، كانت تتصل بشخص ما على الأغلب لكنها أخطأت وضغطت زر المكبر بعد لحظات، فتبادر إلى سمعي صوت بدا لي مألوفا... كان صوتك، التفت فورا لمايا.

- خذي إنه يتصل بك.

لا أدري ما الحوار الذي دار بينكما حتى أقفلت بسرعة وقالت لي:

- لا داعي، لقد أقفل.

لم أكترث للأمر وواصلت حديثي مع فاطمة.

- لقد تأخر الوقت كثيرا يا بنات سأذهب إلى البيت الآن.

- انتظري سنذهب سويا، مايا هيا بنا لقد تأخر الوقت.

- حسنا، لنذهب.

في نفس الوقت الذي هاتفتك فيه ليلة أمس اتصلت اليوم أيضا، استمررنا بالحديث سويا لساعات وساعات واستمر هذا طيلة وجودي ببيت عمي لعدة أيام، تطورت علاقتنا واعتدت عليك، أجل لقد أحببتك رغم قصر المدة التي عرفتك فيها، لا أعرف كيف فأنا لم أرك مطلقا ولم أعرفك إلا من فترة وجيزة لكن هذا ما حدث.

جاء وقت عودتي للمنزل، حزنت كثيرا لأني سأفترق عن مايا لكن ما أحزنني أكثر أني لن أتمكن من محادثتك بعد اليوم.

- من بالباب؟

- أنا لين افتحي يا منال.

- اشتقت لك كثيرا لقد أطلت الغيبة.

- وأنا أيضا.. أين أمي وإخوتي؟

- إنهم بالغرفة هيا تعالي.

- حسنا خذي حقيبتي ضعيها بالخزانة.

- صباح الخير أمي، كيف حالك؟

- حمدا لله على سلامتك، أرى أن الوضع أعجبك هناك حتى نسيتنا ها، ضحكت.

- طبعا لا أمي لقد اشتقت لكم كثيرا.

- ونحن أيضا، وكيف حال عمّك وزوجته؟

- بخير ويبلغونك أحر السلام.

- هيا لنقم بتحضير الغداء قبل قدوم أبيكم فلتساعديني منال.

- حسنا... أنا آتية.

- جهّزي الطاولة يا لين لقد أتى أبي.

- حسنا، أنا قادمة.

ترى لم لم تتصل مايا وتسأل عني منذ قدومي للمنزل؟ ربما تكون نائمة، إنها الثانية زوالا..سأجرب

مشغول؟ عجيب، هذا وقت نومها وهي بالعادة لا تفوت عليها القيلولة... حسنا إذا سأنتظر وأتصل مرة أخرى بعد ساعة، سأشغل نفسي بقراءة كتاب ما الآن.

- عن ماذا تبحثين يا لين ؟؟

- ما بك بحق السماء، لقد أرعبتني ألق السلام على الأقل.

- عفوا.. لم أنتبه، عن ماذا تبحثين؟

- بسكويت.. أنا بالمكتبة عن ماذا سأبحث برأيك؟

- حسنا لا داعي لتعليقاتك السخيفة، أردت إخبارك أن الكتاب الذي قرأته المرة الماضية على الرف هناك.

- ها، تذكرت «في سيكولوجية المرأة»، أين توقفت المرة الماضية يا ترى..؟ أجل هاهي ذي «مبدأ تطور الفتاة الجزائرية». لقد مرّ الوقت بسرعة إنها الرابعة يبدو أني لم أنتبه لروعة الكتاب وسلاسته، سأتصل بمايا علها تجيب الآن.

- مايا

- ألو

- أخيرا أجابت ست الحسن والجمال.

- ضحكت مايا، كيف حالك يا لين؟ أكنت تتصلين منذ فترة

طويلة؟

- أجل ويبدو أنك كنت منغمسة في الحديث وبهذا الوقت على غير العادة... هناك شيء فاتني.

- لا تذهبي بعيدا فأنا أعرف تفكيرك يا لين

- لم أقل شيئا.

- لا داعي لتقولي أي شيء فلا أحد يعرفك مثلي.

- يا لخبثك يا صديقتي.

- لست أخبث منك يا توأم روحي.

- نتحدث لاحقا حبيبتي... انتبهي لنفسك.

- وأنت أيضا مايا، مع السلامة.

3

- أعتذر يا وائل، لقد اتصلت لينا. يبدو أن الريبة انتابتها فقد وجدت الخط مشغولا وحاولت الاتصال أكثر من مرة.
- لا مشكلة عزيزتي لا تخافي، لن تعرف. من أين ستعرف أصلا؟
- حسنا سأذهب الآن أكلمك لاحقا.
- إلى اللقاء.
- مايا
- نعم أنا قادمة حالا أمي.
- هيا جهّزي العشاء من الآن لنخرج سويا.
- حقا أمي، حسنا سأجهزه بسرعة البرق.
- بنات آخر زمن، يعملون فقط لمصلحة شخصية، أنا لما كنت في مثل سنك كنت أقوم ب..
- نعم أعرف أمي تقومين بكل أشغال المنزل وحدك وتدرسين في نفس الوقت وتحصلين على المرتبة الأولى.
- انصرفي من وجهي الآن وإلا صفعتك يا أم لسان طويل...

- حسنا، حسنا أنا ذاهبة يا نبع الحنان لا تنزعجي فقط.

4

- ليـن، أرجـوك تعالـي معـي مـازن مريـض جـدا ولا أعلـم مـاذا أفعـل.

- كفى يـا ريـم، أعلـم أن هـذه إحدى تمثيليـات مـازن لأذهـب معـك ألـم يقتنـع بعـد أنـي أعتبـره مثـل أخـي فقـط لا أكثـر ولا أقـل ولـن أكـون لـه أبـدا.

- لا، أنـت مخطئـة يـا ليـن أقسـم أنـه فـي حالـة يرثـى لهـا إنـه يعانـي مـن إسـهال شـديد ويتقيّـأ طيلـة اليـوم.

- ماذا؟ إسهال وتقيؤ خيرا إن شاء الله هيا لنذهب لنراه.

- مازن، ما بك هل أنت بخير؟

- لست بخير تماما يا لين، أشعر أن نهايتي اقتربت.

- لا تعـد هـذا الـكلام مـرة أخـرى سـنذهب للطبيـب حـالا، مجـرد إسـهال بسـيط وسـينتهي اتفقنـا.

- لا أظـن هـذا يـا ليـن، ثـم مـا الفائـدة مـن بقائـي حيـا أصـلا وأنـا لـم أسـتطع الفـوز بقلبـك، تعلميـن أنـي لا أسـاوي شـيئا بدونـك.

- كفـى يـا مـازن توقـف حـالا سـنصل عـن قريـب وستشـفى فقـط

توقف عن الكلام فصحتك تتدهور شيئا فشيئا، أرجوك.

- حسنا، على الأقل نلت شفقتك وحن قلبك علي في أيامي الأخيرة سأموت مرتاحا على الأقل.

- ريم، أخبريني ماذا تناول آخر مرة ومنذ متى وهو على هذا الحال؟

- منذ يومين يا لين.

- ولماذا لم تخبريني قبل هذا؟؟؟

- لأنه رفض أن أخبرك، لم أعلم أن حالته خطيرة.

- ماذا تناول آخر مرة تكلّمي.؟

- لم يتناول سوى تشكيلة فواكه طلب مني إحضارها له

- هل غسلتها؟

- حسنا...

- انطقي

- لا، لم أفعل لأنها لم تبد متسخة لقد كانت نظيفة، لكن يا لين هذا لن يسبب له خطرا لمجرد أنه تناول فاكهة غير نظيفة جيدا.

- أخي أرجوك لدينا حالة مستعجلة، أدخله للطبيب بسرعة، أرجوك سترك يا رب، أتمنى ألا أكون على صواب.

- لين، أنت تتصببين عرقا لقد بدأت تخيفينني هل تخفين

شيئا، أخي بخير أليس كذلك هو مجرد إسهال لقد قلت هذا صحيح؟؟

- إسهال.. تقيؤ.. جفاف على مستوى الفم وصعوبة في التنفس، ريم أخبريني هل أخبرك مازن أنه صار يعاني من مشكلة في النظر؟؟

- صحيح، لقد قال أنه يشعر بضعف في بصره... كيف عرفت؟

أجهدت بالبكاء فور سماعي إجابة ريم

- سامحك الله يا ريم على استهتارك، كم مرة أخبرتك أن أكل الفاكهة دون غسلها جيدا يمكن أن يؤدي للموت،

بدأت ريم بالنحيب بعدما رأت حالتي تلك وشعرت بالخوف تجاه حياة مازن.

- السلام عليكم ورحمة الله، هل أنت قريبة مازن عبد الناصر؟

- نعم، طمني يا دكتور كيف حاله؟

- يبدو أنه أصيب بتسمم لكن لا يمكننا الجزم الآن، سنقوم بإجراء تحاليل خاصة للدم والبراز لنتأكد، النتيجة ستظهر غدا بإذن الله.

- إن شاء الله، شكرا دكتور.

- ريم، اتصلي بوالديك ليعودا على الفور يجب أن يعرفوا بما حدث لمازن.

- حسنا، ليتني كنت مكانك يا أخي فكل هذا حدث بسببي.

- قضاء الله يا ريم ما علينا إلا الدعاء، وهذا الخطأ لن يتكرر مرة أخرى، لا استهتار بعد الآن اتفقنا.

- أعدك.

- حسنا، هيا لنذهب.

- مرحبا لين، اتصلت لأسألك عن نتائج البكالوريا طمنيني.

- اطمئني يا مايا لقد نجحت والحمد لله.

- حمدا لله، مبارك حبيبتي العاقبة لتخرجك إن شاء الله، سنقوم بزيارتكم غدا بحول الله، بلغي سلامي لعمي والخالة في أمان الله.

- من على الهاتف؟

- إنها مايا يا أمي تسلم عليك وتقول أنها ستزورنا غدا إن شاء الله.

- مرحبا بهم وقتما شاؤوا، البيت بيتهم.

الحمد لله على انتهاء معاناة انتظار نتائج البكالوريا، لم أكن أتوقع أن أنجح بعد الوقت العصيب الذي مررت به.. آه يا مازن كم تمنيت أن تكون حاضرا معنا اليوم، متأكدة أنك كنت لتكون سعيدا أكثر من الكل، من كان يدري أن تفاحة لعينة غير نظيفة ستؤدي بك إلى الموت، على روحك السلام يا أخي أسكنك الله فسيح جناته.

توفي مازن بسبب تناوله فاكهة غير نظيفة لاحتوائها على بكتيريا تدعى كلوستريديوم بوتيليوم (**clostridium boutilium**) هذا النوع من البكتيريا يصيب بمرض خطير يدعى **botulisme**.

تتواجد هذه البكتريا غالبا في الفواكه والخضار غير النظيفة كما تتواجد أيضا في الأسماك لذا يجب أخذ الحيطة والحذر قبل تناول الفواكه ويجب غسلها جيدا.

من الأعراض الظاهرة عند الإصابة ببكتيريا البوتيليوم:

- إسهال شديد
- تقيؤ
- جفاف على مستوى الفم
- صعوبة في الكلام والتحدث
- مشاكل تنفسية
- مشاكل في النظر

يمكن أيضا أن تسبب شللا للعضلات التنفسية والذي يؤدي للموت إذا لم يتم القضاء على البكتيريا من 3 إلى 6 أيام.

لتفادي الإصابة بهذا النوع من البكتيريا يجب غسل الفواكه والخضر جيدا كما ذكر سابقا.

ثانيا يجب تسخين الأكل جيدا قبل تقديمه للأكل، يستحسن تجنب استهلاك اللحم النصف الطازج وطهوه جيدا للتأكد من قتل البكتيريا في حالة تواجدها، أما بالنسبة للمعلبات فيجب تجنب المواد المشكوك في أمرها في حالة وجود رائحة كريهة أو انتفاخ على مستوى العلب فيجب رميها فورا، ولا ننسى

أبدا قراءة مدة انتهاء صلاحية المواد قبل تناولها.

الكشف عن هذا النوع يكون عبر تحليل الدم والبراز للشخص المصاب، الإصابة به لا تؤدي للموت في حالة اكتشاف وجوده في فترة تقل عن 3 أيام.

اهتمامي بهذا المجال جعلني أكتشف مرض مازن قبل صدور التحاليل، وسيكون تخصّصي في مجال التغذية والتغذي لأعرف أكثر عن البكتيريا اللعينة التي قتلت ابن عمي، وسأتعرف أكثر على الأنواع الموجودة بكثرة بإذن الله.

- السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

- وعليكم السلام ورحمة الله، أهلا يا مايا تفضلي.

- كيف الأحوال يا لين اشتقنا لك.

- وأنا اشتقت لك يا مايا، الحمد لله ماذا عنك؟

- الحمد لله، أحمل رسالة لك على فكرة.

- رسالة، ممن؟ ما مضمونها؟

ابتسمت مايا قائلة:

- بريق عينيك يوحي أنك تدركين من المرسل يا لين.

- وائل أليس كذلك؟

- من غيره، لقد اتصل بي البارحة وطلب مني الاتصال بك وطلب منك مكالمته حالا فهو يريد محادثتك في أمر ضروري.

- ضروري؟ ما هو يا ترى، ألم يخبرك شيئا؟

- لا، لم يخبرني بشيء فأنا لم أطل الحديث معه.

- خيرا إن شاء الله، سأتصل به لاحقا.. صحيح لقد اشتريت هاتفا أمس سأتصل بك لأخبرك عن آخر الأخبار ولتسجلي رقمي أيضا.

- حسنا، أنا في الانتظار سأذهب الآن فأمي تناديني، في أمان الله يا لين.

- رافقتك السلامة مايا.

5

- ألو مرحبا.
- حمدا لله أنني سمعت صوتك أخيرا، كيف حالك؟
- الحمد لله بخير، ماذا عنك؟
- سعيد لسماع صوتك، ألم تشتاقي لي؟
- ابتسمت في خجل..أجل وأنا اشتقت إليك كثيرا.
- بما أنك اتصلت فلا بد أن مايا قابلتك، وإلا لم تكوني لتسألي عني أبدا.
- غير صحيح، ظروفي لم تسمح لي فقد مرت علي أيام عصيبة لا بد أن مايا أخبرتك بهذا أيضا.
- أجل، لقد علمت بوفاة ابن عمك أسكنه الله فسيح جناته.
- اللهم اغفر لنا ولك، شكرا.
- إذا، أخبريني ماذا فعلت في غيابي يبدو أنك نسيتني هل هناك شخص ما حل مكاني؟
- أبدا، تعلم أني لست من هذا النوع من الفتيات.

أضاف وائل مبتسما:

- أعلم يا عزيزتي أنا أمزح فقط.

- أعلم أنك متأكد أني لن أخذلك، لكن ما تخبئه أنت الله أعلم.

تغيرت نبرته فجأة،

- ما الذي تقصدينه أني كاذب؟

- اهدأ لقد كنت أمزح لا غير لم تغيرت نبرتك فجأة؟ تعلم أني أحبك وأثق بك ثقة عمياء. الدليل أني ليومنا هذا لم أكذب عليك يوما وكنت أخبرك دوما بكل صغيرة وكبيرة.

- لكنني لا أستحق هذه الثقة يا لين.

ضحكت متجاهلة ما قلته ظنا مني أنها مجاملة منك، لم أكن أعلم أنك تتحدث بجدية حينها.

- ها ما الموضوع الجدي الذي تريد التحدث بشأنه يا ترى؟

- لقد قمت بخداعك يا لين.

- كيف؟ لم أفهم ما الذي تقصده بكلامك هذا يا وائل.

- أجل يا لين أنا خائن، لقد كنت على علاقة بابنة عمك مايا في غيابك وكنا نتحادث يوميا خفية.

ليتك لم تخبرني فقد كان وقع كلماتك كالسيف القاتل على قلبي، لم أكن لأعلم لو لم تخبرني، فقد كنت أثق ثقة عمياء بكل من حولي ولم أكن لأفكر ولو لمرة في حياتي بهذا النحو اتجاهك واتجاه مايا وهذا ما جنيته في المقابل.

- لين هل أنت معي؟

- أجل.

- لم أنت صامتة، لا تصمتي هكذا أرجوك قولي أي شيء.

ما الذي كنت تتوقعه مني بحق السماء؟ فقد اختلطت الأفكار برأسي لم أستطع التفكير فقد بادر ذهني الكثير من المواقف. أقمتما بالسخرية مني لمجرد أني وضعت ثقتي الكاملة بكما؟ ومايا... كيف هذا فقد كانت تسألني عن أحوالك؟ فهمت إذا، هذا سبب انشغال خط مايا لوقت طويل،

- ألو، لين أجيبي أرجوك.

- أجل وائل، هل هناك من صدمة أخرى مخبأة لي؟

- أنا حقا نادم يا لين، أرجوك اسمعيني فأنا صارحتك لأني حقا أحبك ونادم على فعلتي، لكني اليوم سأصارحك بكل شيء ولن أكذب مرة أخرى، وسأتحمل نتيجة قرارك أيا كان.

- إذا يوجد مفاجآت أخرى كما اعتقدت، هيا تكلم.

- حسنا لين اسمعيني للأخير، اسمي الحقيقي رامي، والدتي فلانة بنت فلان ووالدي فلان بن فلان. لي ثلاثة إخوة وأختان عمري 24سنة أعمل بناء، عاداتي السيئة التدخين والخمر، ما لا تعلمينه أيضا أني أكلم في الأسبوع حوالي 20 فتاة، أتسلى معهن وأمضي الوقت في محادثتهن أؤثّر عليهن بكلامي

المعسول حتى يقعن في فخي، أتركهن فور أخذ غايتي ولا يهمني ما سيحدث لهن ثم أباشر بالبحث عن فريسة أخرى وأنت...

- أكمل، أنا ماذا هيا أخبرني؟

- كنت الفريسة القادمة، فور اتصالك بي خططت جيدا لتكوني فريستي التالية، وخططت لإيقاعك في الفخ لكنك أنت من أوقعني في الشباك هذه المرة، صحيح أني كنت أنوي خداعك لكني لم أستطع البتة، شعور غريب انتابني لأول مرة.. كان شعورا بالندم صدقيني يا ليت هذا ما جعلني أوصي مايا لتكلمك، فأنا لم أعد أستطيع النوم عند محادثتي فتاة غيرك أنا حقا أحبك. والآن لك حرية الاختيار، أنا أطلب منكِ منحي فرصة أخيرة فقط وإن لم تفعلي فأنت على حق أخبريني يا ليت هل ستسامحينني.

- لا أستطيع التحدث، سأقفل الخط الآن.

- لين، انتظري.

أقفلت الخط فورا، فانفجرت شلالات دموع وانسابت على وجنتي حارقة أخاديد الألم بعد ما انطلقت تنهيدة من صدري تضج ألما كعصفور سجن داخل قفص طيلة حياته ولم يصدق عند رؤيته فجوة ظاهرة بالباب، ففرّ محددا هدفا واحدا ألا وهو

الراحة.

كل ما شعرت به ظل حبيس قلبي ليومنا هذا ولم أنبس ببنت شفة.

هل سينفع اللوم بعد الخيانة وهل الجراح به تلتئم؟ لا وألف لا بل سيزيد الجرح ألما وقلبي اكتفى ولم يعلم أيبكي غفلته؟ أم يبكي خيانتكما؟ أم يبكي غدر الزمان وكان به كفيلا. لك الله يا قلب فلم يكن القريب لك وفيا ولا كان الغريب فيك تقيا حتى من ملكك لم يكن بك رحيما.

أغلقت الهاتف، أسندت رأسي ووضعت همومي على وسادتي، نمت وفي قلبي حرقة لا يعلمها إلا الله راجية أن أنسى وأرتاح.

اليوم، يمر أسبوعان على فراقنا فقد أقفلت هاتفي كي لا تحاول الاتصال بي، كنت أحتاج البقاء وحدي لأفكر.

- لين، لقد أتت مايا هيا تعالي هي تريد مقابلتك...

مايا لم تعلم ما حدث وأنا لم أخبرها بشيء طبعا، رغم أنك قطعت علاقتك بها إلا أنها كانت الرابط الوحيد الذي يصلك بي ويمدك بأخباري، لذا فضلت أن تبقى العلاقة علاقة صداقة رغم جهلها سبب انفصالك عنها.

- كيف حالك مايا؟

- بخير عزيزتي، ماذا عنك؟ لم هاتفك مغلق كل هذه المدة؟

- بخير الحمد لله، لا شيء فقط كنت مشغولة الأيام الماضية واضطررت لإقفاله لتجنب الإزعاج.

- لا بأس عزيزتي، معي لك رسالة من وائل،

ابتسمت قائلة:

- تقصدين رامي.

- ماذا؟ من رامي هذا؟

- لا عليك، أمزح فقط ولا داعي لتصليني بأية رسائل بعد الآن من وائل يا مايا، اتفقنا.

- ما بك يا لين، لماذا تريدين الابتعاد عنه؟ إنه يحبك كثيرا

شعرت بالاشمئزاز منكما فقد تذكرت ما حدث في الآونة الأخيرة، اكتفيت بالإشارة لمايا بيدي أن تتوقف عن الكلام، لكن مايا لم تصمت وألحت أن أسمعها لأن الأمر يهمني.

- حسنا، تفضلي مايا ما الأمر المهم الذي يريد إخباري به هذه المرة؟

- يجب أن تكلميه، اسمعيني للمرة الأخيرة أرجوك هناك شيء مهم يريد إخبارك به ويجب أن تكلميه حالا أرجوك.

- سأفعل، لنرى ماذا يريد هذه المرة.

- أخيرا لان قلبك واتصلت بي.

- مـا الأمـر؟ أخبرتنـي مايـا أن هنـاك مـا يجـب أن أعرفـه خيـرا إن شـاء اللـه.

- حسـنا أريـد أن أطلـب منـك طلبـا أخيـرا، لا تحرجينـي برفضـه أرجـوك.

- ما هو؟

- أريد أن أراك الآن على الفور.

- ماذا تقصد؟

- علـى حسـب مـا قلتـه لـي سـابقا أنـك تقطنيـن بشـارع السـلام قـرب المسـجد الكبيـر بالشـقة رقـم 5 إن لـم تخنـي ذاكرتـي.

- وأنـا الآن بشـارع السـلام بالتحديـد وقـد قطعـت 2400كلـم لأرى غاليتـي ليـن لأول مـرة فهـل سـتردني خائبـا أم تمنحنـي فرصـة أخيـرة؟

طيلـة علاقتنـا التـي دامـت 3أشـهر دون أن نـرى بعضنـا البعـض كانـت أمنيتـي أن أراك ولـو لمـرة واحـدة، وهـا أنـت ذا تكسـر الحواجـز التـي كانـت أمامنـا فقـط لترانـي؟ لكـن بعـد مـاذا؟ كنـت أفضـل لـو أننـا تقابلنـا فـي حـال أحسـن مـن هـذا لأعبـر لـك عـن مـدى سـعادتي واشـتياقي، لأشـعر بسـعادة أكبـر لكنـي لا أنكـر أنـي سـعدت بقدومـك لأجلـي ولـن أسـتطيع تفويـت الفرصـة لربمـا لـن تسـنح لـي مـرة أخـرى.

- حسنا، موافقة لكني لن أتاخر في العودة فلدي مشاغل كثيرة.

- حسنا حبيبتي، أنا في انتظارك.

أي مشاغل هذه التي تمنعني من رؤيتك، هو الكبرياء لا أكثر فأنا فتاة لم أعتد الذل ولا التنازل عن كرامتي لأي ظرف كان.

ها هو ذا، أخيرا رأيته. لا أستطيع وصف سعادتي إنه وسيم حقا، حسنا هو قادم علي، تمالكت نفسي كي لا يظن بأني سامحته.

- مرحبا لين.

- أهلا رامي

- أخيرا، التقت عصافير الحب إذا.

لم أجب، اكتفيت بالصمت كي تظن أني لم أسامحك بعد، تظاهرت باللامبالاة لكن في الحقيقة قلبي كاد يقفز فرحا لرؤيتك، كانت كل كلماتي تحوي شيئا من البرودة والقسوة كذلك. وإجاباتي على قدر سؤالك فقط. كنت أوجه لك نوعا من العقاب من خلال تصرفاتي، لكن لم أستطع مواصلة التمثيل فنظراتك الساحرة والطريقة التي كنت ترمقني بها أربكت كبريائي. كأنك كنت على علم بنقطة ضعفي على

نقيضي أنا التي لم أكتشفها قبل اليوم، كلما أستعد لقصفك بكلماتي القاسية تقتلني بنظرة مباشرة لعينيّ. كانت نقطة ضعفي طريقتك في التحديق بعينيّ.

فور التقاء عينيك بعينيّ يصاب لساني بشلل وتفرّ الكلمات دون عودة فلم أستطع إلا التزام الصمت وإبعاد نظري محاولة إخفاء توتري وخجلي.

- لم أكن أتوقع أن تكوني بهذا القدر من الجمال يا دميتي،

لطالما ناديتني بدميتي لكني لم أعتد عليها وجها لوجه فقد كان شعورا آخر تماما، خفق قلبي بشدة واحمرّت وجنتاي كحمم بركانية منفجرة فانفجرت ضاحكا.

تمنيت لو أن الأرض انشقت وبلعتني في تلك اللحظة، فقد كنت أتلعثم في الكلام كالطفل الصغير.

- ما الأمر يا دميتي؟ وجنتاك صارتا كحبة البندورة أتعلمين هذا.

حاولت تمالك نفسي وإخفاء خجلي خلف قناع الغطرسة

- حسنا، أولا هذا ليس صحيحا ولم قد أخجل ثم إني أتيت لمقابلتك لأن مايا ألحّت فقط، والآن علي الذهاب لأن لدي مشاغل كثيرة كما أخبرتك... هناك شيء آخر

توقف عن التحديق بي بهذه الطريقة فهذا يزعجني والآن

إلى اللقاء.

اكتفيت بالابتسام وودعتني قائلا:

- إلى اللقاء يا دميتي.

أدرت ظهري ولم أعرك اهتماما لكن داخلي شخص يتمنى لو أبقى بجانبك الدهر كله، كان يدعوني للرجوع والبقاء بجانبك طول اليوم لكن شيئا ما منعني، إنها الكرامة يا عزيزي فهي بالنسبة لي أولى المتطلبات للخروج برأي نزيه وقرار صائب. عدت للبيت بسرعة وأول ما فعلته هو الجلوس في غرفتي وتأمل صورتك داخل مخيلتي، وتذكر كلماتك اللاذعة فهذا كان يغمرني بالسعادة، لم أطل الجلوس حتى رنّ الهاتف، حين رأيت اسمك على الشاشة تلاشت كل مشاعر الضغينة التي كنت أكنها لك ونسيت فجأة وحل مكانها سعادة لا توصف أجبتك فورا دون وعي مني.

- كيف حال دميتي أوصلت للبيت يا ترى؟

- دميتك اشتاقت لك كثيرا.

- لا أصدق ما سمعت أذناي، إذا فقد سامحتني أخيرا.

- أجل، لقد تغلبت عاطفتي على كبريائي هذه المرة فأنا لم أستطع نسيانك، وصورتك كانت بذهني في كل نفس آخذه لدرجة أنك لو طلبت روحي لأجبتك بروحي فداك.

- أنا سعيد جدا لعودتك.

- وأنا أسعد.

- انتبهي لنفسك، أحبك.

- وأنا أيضا، رافقتك السلامة قلبي.

سيضل اسمك محفورا في قلبي ما حييت، كنت حبي الأول والأخير يا وائل، بالرغم من إخبارك لي باسمك الحقيقي لكني سأستمر بمناداتك بوائل، فأول شخص اخترق قلبي دون استئذان كان وائل، وأول حب لي كان وائل وسيبقى وائل الحب الوحيد في حياتي.

أسعد يوم في حياتي...

- ألو مرحبا.

- مرحبا دميتي، كيف حالك؟

- بخير، ماذا عنك؟

- أكاد أطير فرحا لسماع صوتك.

- لست أكثر سعادة مني.

- بلى، لن أجادلك يا دميتي يكفيني أني أعلم أني أكثر سعادة وفقط.

ابتسمت وأجبتك:

- طبعا لأنك تعلم أنك ستهزم في النهاية.

فـور سـماعك لإجابتـي أطلقـت العنـان لضحكتـك التـي لطالمـا أشـعرتني بالأمـان.

- أميرتي

- نعم؟

- هل يمكنك انتظاري ريثما أصلي العشاء وأعود؟

- أكيد، سأبقى قيد الاتصال ريثما تنتهي.

هـل مـا أسـمعه حقيقـة أم ضـرب مـن الخيـال، على حد علمـي أنـت لـم تكـن تصلـي قـط وهـا أنـت اليـوم ذا تطلـب منـي الانتظـار كـي لا تفوتـك الصـلاة، لا أعلـم إن كانـت نصائحـي السـبب فـي هـذا أم كـرم وجـود مـن اللـه.. يهـدي مـن يشـاء ويضـل مـن يشـاء، الحمـد للـه الـذي هـداك ولـولاه مـا كنـت لتهتـدي، الحمـد للـه.

- حبيبتي، ألازلت هنا؟

- أجل، كنت في انتظارك تقبل الله.

- اللهم أمين، أتعلمين كم أحبك يا لين.

- أعلم، لكن ليس بقدر حبي لك أتعلم هذا؟

- متيقن كل اليقين يا دميتي.

- أيمكنني أن أسالك شيئا؟

- وهـل هـذا يسـتحق السـؤال أيضـا، مـا ألطفـك يـا دميتي..أبشـر أنـت أم مـلاك فـوق الأرض علـى هيئـة بشـر؟

- أنا.. ولا واحدة أنا لين.

انفجرت ضاحكا لتفاهة نكتتي، يا لخفة ظلك هيا اسألي.

- حسنا، عن الصلاة أقصد.. أنت لم تكن تصلي من قبل صحيح؟

- فهمت، تريدين أن تعرفي ما الذي جعلني أصلي بعد هذا العمر صحيح؟

- أجل، بالضبط.

- أنت السبب يا دميتي.

- كيف؟

- طيلة حياتي لم أقابل فتاة بنقاء روحك وصفاء قلبك.. براءتك.. كبريائك.. أخلاقك العالية وحبك الغير محدود لي، كل هذا جعلني أجن بك ولم أعد بحاجة لغيرك في حياتي، كل ما أريده أن تبقي بجانبي فأنت بالنسبة لي نعمة من الله، وقد أخبرتني سابقا أن النكران يزيل النعم وإن أردت دوام نعمة، عليك بشكر الله أليس كذلك؟

- صحيح.

- هذا ما جعلني ألتجئ للصلاة كي أتقرب من الله وأطلب منه أن يديمك لي.

وكل مرة أطغى فيها، تغدقني بسعادة لم أتوقعها فتفيض

مقلتـاي دمعـا فعفـوا ومغفـرة منـك يـا اللـه.

لا تعلـم مقـدار سـعادتي بكلماتـك هـذه أكاد أطيـر فرحـا لمعرفتي بمقـدار حبـك لـي وسـعيدة أكثـر لأنـك اهتديـت بعـد هـذا بفضـل الله.

سارة كانت مخبأ أسراري بعد مايا وهي الأخرى تعلم بعلاقتنا بالتفصيل رغم أنها كانت تصغرني سنا إلا أنها كانت ذات خبرة تفوق سنها بكثير، كانت سارة مسندي رغم اختلاف طباعنا تماما فعلى نقيضي كانت طائشة ومتعددة العلاقات يكسو طباعها سن المراهقة مما جعل أفراد العائلة أكثر حذرا في التعامل معها. كانت سارة تشعر بالغيرة مني لعلاقتي المتينة بأفراد العائلة فأنا كنت متميزة بأخلاقي العالية ولم يحدث أن انحرفت أو تأثرت بسن المراهقة قبل أن تأتي أنت، لكن لم يحدث هذا فرقا فلا أحد منهم يعلم بعلاقتنا تلك وسأظل فتاة العائلة المحبوبة المدللة دائما وأبدا.

اليوم أجتمع مع بنات عمي في البيت وسهرات البنات لا تخفى عنكم، حكايات وأسرار متبادلة وضحكات متعالية دامت حتى شروق الشمس، فعلا كان يوما جميلا لكني اعتدت على الفواجع بعد الفرح.

بعد انتهاء السهرة وطلوع الشمس، وافانا اتصال من عمي للاجتماع في بيته. وصلنا للمنزل فدخلنا أول غرفة كالعادة لأرى جدتي، كانت جدتي مستلقية... يبدو أنها لا تزال نائمة، سأخرج وآتي عندما تستيقظ. أثناء محاولتي للخروج أوقفني عمي لا أعلم لماذا؟

- سلمي على جدتك يا لين، هيا عودي.

- لكنها لم تستيقظ بعد.

اغرورقت عينا عمي بالدموع وقال:

- جدتك فارقت الحياة.

جلست على ركبتيّ من هول الصدمة ولم أستطع البكاء من شدّة الألم الذي شعرت به، كان قلبي يتقطّع حزنا لرحيل جدّتي غاليتي لكني كعادتي كتمت كل شيء بصدري، فأنا اعتدت على إخفاء مشاعري عن الجميع حتى صار الجميع يتحدّث عن قسوة قلبي، حكموا عني من ظاهري ولم يعلموا أن ما يخفيه قلبي أعظم.

في ظل ظروف العزاء كانت سارة تستمتع غير مبالية بما حدث، لم تضيّع الفرصة وبدأت بمحادثة الشباب كعادتها حتى تفاجأت بابنة عمتي الكبرى بجانبها فاصفرّ وجهها من شدة الهلع خوفا من الورطة التي ورّطت نفسها بها.

في ذلك الحين كنت لا أزال حبيسة غرفتي مختلية أستغلّ غياب أهلي في إراحة قلبي بالبكاء فأنا لا أحبذ أن يرى أحد ضعفي ودموعي، مسحت دموعي فور سماعي دقات الباب واتجهت لأرى من الطارق... كانت أختي منال.

- لين لن تصدقي ماذا يحدث في بيت عمي؟

- ماذا هناك، لا تخيفيني فقلبي لم يعد يحتمل خبرا سيئا بعد.

- إنها سارة، لقد ضبطتها ابنة عمتي تحادث فتى، وقد علم الكل بأمرها.

- غريب أمر تلك الفتاة، لا تفوت الفرصة أبدا لكن كان بإمكانهم نصحها على الأقل دون فضحها، مسكينة الله يعلم بحالها الآن.

- أنت المسكينة فقد أنقذت نفسها وأبعدت الأنظار عنها.

- كيف هذا، ما الذي حدث أيضا؟

- تعلمين أنك المميزة في العائلة والكل يحبك وهي تغار من هذا.

- ما دخل هذا الآن؟

- سأخبرك، فور اكتشاف بنات عمتي الأمر بدؤوا بنهرها فقالت أنها ليست الوحيدة التي أخطأت وأخبرتهم أنك تواعدين شخصا سرا من فترة طويلة، فنسوا قصتها تماما لأنهم انصدموا من

كلامها وصار الكل يتحدّث عنك في بيت عمي حتى أنهم نسوا أمر الجنازة كليا.

- لم أنفك أنسى خيانة مايا حتى أتتني الضربة من سارة هي الأخرى.

ذهبت لبيت عمي لأتأكد من الوضع ويا ليتني لم أذهب، كانت كل الأنظار متجهة نحوي، وكان الكل يرمقني بنظرات الاحتقار كمجرم فرّ من العدالة.

لم ألبث إلا قليلا حتى عدت لأني لم أستطع احتمال المزيد فذهابي لم يزد قلبي إلا حرقة وألما، هرعت للمنزل وأغلقت الباب وبدأت بالبكاء وبدأت الذكريات تعود.

ابتدأت بوائل ومايا ولم يبرأ الجرح حتى فتحته سارة. لم تتوقف تلك الذكريات المؤلمة عن مراودتي واختلطت مع وسوسة الشيطان التي انسابت لعقلي كالمخدر، يجب أن أنهي هذا، يجب أن أوقف الألم والحل أمامي...

شعرت بألم يمزق أحشائي، يبدو أن سكرات الموت اقتربت، لا أستطيع تحمل هذا الألم الرهيب... ضربات قلبي تتسارع وأشعر باختناق، رحمتك يا الله ما الذي فعلته بنفسي، لقد أخذت جرعة كبيرة أكثر من اللازم، دوار كبير، ظلام يشتدّ شيئا فشيئا، لم أعد أستطيع التنفس... سامحني يا الله.

غبت عن العالم فجأة ولم أستفق إلا وأنا مستلقية با لمستشفى .

﴿لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ﴾

كان هذا قسم الشيطان الذي لم يحنث به قط، وقد استجبت لندائه وأقدمت على إنهاء حياتي عن طريق الانتحار، لكن الله كتب لي حياة جديدة وقد تم إنقاذي في اللحظة الأخيرة.

اللهم اغفر زلتي وضعفي وقلة حيلتي فرغم معصيتي تخجلني بعطفك وكرمك رحماك يا الله.

- لين.

- ماذا؟ وائل ماذا تفعل هنا كيف أتيت وكيف علمت؟

- دعك مني أخبريني ما الذي حاولتِ فعله، أجننت؟ لقد كدت أفقد عقلي، أتدرين أني كنت سأقتل نفسي إن علمت أن مكروها أصابك.

- وائل أخرج من هنا أرجوك سيقتلنا أبي إن رآك هنا.

- لن أتحرك من هنا إن لم تخبريني عن سبب فعلتك هذه، أخبريني ما الذي جعلك تتهورين وتقترفين ذنبا كهذا بحق نفسك هيا؟؟ حقا خفت أن أفقدك لماذا تفعلين هذا بي؟،

- أرجوك يا وائل اذهب أرجوك.

- حسنا، لكن عديني أنك لن تقدمي على شيء كهذا ثانية.

- أعدك، هيا اذهب الآن.

- سأذهب الآن، لا تنسي أني أحبك يا دميتي وسأظل بجانبك ما حييت، أرجوك لا تتهوري مرة أخرى. إلى اللقاء يا دميتي.

كاد الخوف يقتلني لكن رؤيتك أعادت لي الحياة مرة أخرى، حقا أحبك يا وائل ولم يعد لي من دافع للحياة غير وجودك بجانبي.

داء أصاب قلبي فآذاه فحاولت فاحترت واحتارت الحيرة من أمري فلم أجد لدائي دواء، كان حبك أكبر داء.

اليوم تمر ثلاث سنوات على علاقتنا ويبتسم لنا القدر من جديد بعد وقت طويل.

- ألو، صباحو.

- صباح النور دميتي، كيف الحال؟

- عال العال، وأنت؟

- ما دمت تتحدّثين بلهجة سوريا فهذا يعني أن هناك خبرا سعيدا.

ضحكت وأجبت:

- نعم، هذا صحيح يبدو أنك صرت ملما بتصرفاتي كلها.

- أكيد، لقد صرت أعرف كيف تشعرين من نظرة واحدة لك، هيا أخبريني بالخبر فأنا متحمس لسماعه.

- لقد تخرجت بتقدير جيد جدا اليوم والحمد لله.

- حقا؟ حمدا لله ألف مبروك يا دميتي، لا تعلمين كم سررت بخبرك هذا. والآن مستعدة لسماع خبري؟

- أجل، هيا أخبرني؟

- حبيبك لم يعد بناء بعد اليوم، لقد عينت مقاولا واليوم قمت بشراء سيارة فاخرة.

- ما أكرمك يا الله، هذا أسعد خبر سمعته في حياتي لا أستطيع وصف فرحتي بك.

- ليس هذا فقط، هناك شيء آخر سيسعدك.

- هيا أخبرني، ما هو؟

- لقد أقلعت عن التدخين لأجلك.

- حقا ما تقول؟

- أجل يا حبيبتي، لقد كنت مدخل خير في حياتي ومنذ دخولك حياتي أزهر ربيعها.

أكاد لا أصدق أذنيّ، فرحتي لا توصف بحصولك على العمل والسيارة لكن لا تقدر بفرحتي بإقلاعك عن التدخين، حقا أحبك يا وائل.

- وأنا أحبك أكثر يا حبيبتي.

يا له من يوم حافل، لقد تعبت كثيرا وسأخلد للنوم الآن.

الهاتف يرن، الآن؟.

- ألو

- يبدو أن الفرحة أثرت على هرموناتك ولم تنم لحد الآن.

- أجل يا طبيبتي البارعة، وها أنا أستنجد بك.

- طبيبتك متعبة وبحاجة للراحة كثيرا الآن.

- حسنا حبيبتي، أعتذر عن إزعاجك هيا اخلدي للنوم الآن.

- يا لك من غبي.

- ماذا؟

- قلت لك أنني بحاجة للراحة.

- أجل، وما محل الغباء من كلامي؟

- ألم تعلم بعد أنك أنت راحتي ودوائي؟

أجبت مبتسما:

- يبدو أنك تعلمت التلاعب بالألفاظ يا ملعونة.

- وأنت كبيرهم الذي علمهم السحر.

- انفجرت ضاحكا ولم أستطع تمالك نفسي أنا الأخرى فأطلقت العنان لها.

- أتعلمين مدى اشتياقي لك يا لين؟

- حسنا، الليلة ليلتنا فلتكن ليلة الاعترافات ما رأيك؟

- حسنا، تفضلي اسألي ما شئت وسأجيب.

- حسنا، أخبرني ما الذي يجذبك فيّ بصراحة ولا أريد مجاملات.

- اهمم، عيناك البندقيتان كبحر عسلي يلهمانني وأتمنى ألا يغيبا عن ناظري ولو لثانية، شعرك الطويل الأسود كسواد الليل ولون بشرتك الخمري يفقدني أعصابي ويثير جنوني وما يثيرني أكثر من كل هذا...

- ماذا؟

- احمرار وجنتيك تماما كالآن.

- لا أعلم كيف يمكنك توقع شكلي، ربما حدس وربما إحساس،

أيا كان فتوقعك دوما مصيب.

- يبدو أنك فقدت لسانك، لا داعي لأكمل إذا سأقفل الخط.

- لا، ليس كذلك أكمل أنا أنصت لك.

ضحكت وأكملت

- كل هذا في جهة وطول قامتك في جهة.

- أنت تسخر من قصر قامتي إذا أليس كذلك.

- بالعكس، فأنا أحب فيك قصر قامتك فهو يزيدك أنوثة وحلاوة يا دميتي.

- أحبك

- وأنا أكثر يا فتاتي المدللة.

- أخبريني ما الذي تنوين فعله بعد تخرجك.

- أنوي إكمال سنتين إضافيتين وسأشارك في مسابقات لأحقق حلمي بالدراسة خارج البلد.

- وماذا عن حياتنا أنا وأنت؟

- ماذا عنها؟

- أنا أنوي التقدم لطلبك رسميا من أهلك وأريدك حلالي، إلى متى سنبقى هكذا؟

- هي فقط 3 سنوات أخرى، بعدها نستطيع إكمال مشوارنا معا لا ضير فيها أليس كذلك؟

- حسنا، سنتحدث في هذا الأمر لاحقا. فلتخلدي للنوم الآن فأنت متعبة.

- حسنا، تصبح على خير.

- وأنت من أهل الخير دميتي.

7

- هند، استيقظ أيها الدب النعسان كفاك نوما هيا.

هند رفيقتي في السكن ومديرة أعمالي، ولا يمكنني القيام بخطوة دون استشارتها، لا أنكر أن جميع علاقاتي كانت قائمة على نصائحها فمن دونها كنت سأضيع، هند كانت سندي في أيامي الصعبة ورفيقة دربي في لحظاتي الحلوة فقد كنا نتشارك الكثير من الأشياء، ليس هذا فقط بل كان لنا نفس الذوق حتى في مواصفات فارس الأحلام.. طويل.. أسمر.. ذو لحية خفيفة.. والأهم من هذا أن يكون ذو نصيب عال من الثقافة ولا ضير في القليل من الوسامة والأساس من كل هذا كما قالت هند..

- الدين وطاعة الوالدين - ، طبعا هي مجرد أحلام يقظة فللواقع حديث آخر..

- صباح الخير لين.

- صباح النور هند.

- ما الذي جعلك تستيقظين باكرا هكذا؟

- حسنا، يجب أن أنهي بعض الأشغال فموعد الرحيل اقترب.

- ماذا؟؟، ستذهبين حقا الآن لماذا؟

- لقد أنهيت دراستي ولا أستطيع البقاء لاسيما أن أمي تستمر بالاتصال كلّ ثانية لتذكرني بالعودة يا هند.

- إذا سنفترق الآن، وهل ستعودين يا لين؟

- حد الساعة لا أعلم، لقد تحدثت مع وائل في هذا الأمر ليلة أمس.

- وما كان رده؟

- أخبرته أنني أنوي إكمال سنتين إضافيتين، لكنه قال أنه ينوي التقدم لخطبتي ويظن أن دراستي ستعرقل مشوارنا معا.

- وهل ستتخلين عن حلمك بهذه السهولة؟

- لست متأكدة بعد من قراري، لن أتخلى عن حلمي وحلم والديّ بالأخص لكني سأحاول إقناعه.

- كان الله في عونك يا لينا.

- آمين، شكرا حبيبتي.

- سأذهب لأستلم شهادتي الجامعية، صحيح لا تنسي أني أنتظر عزيمة تخرجي، ألن تخجلي من نفسك وتقومي بعزمي على الغداء؟.

- حسنا، سأرافقك إلى الجامعة وبعدها نذهب لتناول الغداء

على حسابي يا جشعة.

- هيا، هيا اخرجي لنذهب وننهي هذا بسرعة فعصافير بطني تزقزق.

- حسنا لنذهب.

قضيت وقتا ممتعا برفقة هند ولم يتبق محل لم نقم بزيارته.

- شكرا هند، لقد كان الغداء لذيذا واستمتعت برفقتك اليوم.

- العفو يا لين، وأنا استمتعت كثيرا..عدي الجمايل يا ختشي.

- حان وقت الرحيل الآن، سأشتاق لك كثيرا يا جشعة.

- وأنا أكثر يا بخيلة، فلتساعديني على نقل الأمتعة.

الرجاء من المسافرين على متن شركة خطوط الطيران الجوية الجزائرية المتوجهة نحو تلمسان التقدم نحو شباك التذاكر للقيام بالتسجيلات.

- لا تنسي محادثتي عند وصولك فورا.

- أكيد، انتبهي لنفسك عزيزتي.. الى اللقاء.

- رافقتك السلامة.

.....

- مساء الخير

- مساء النور، هل وصلت؟

- أجل، وصلت للتو.

- حمدا لله على سلامتك إذا، بلغي سلامي للخالة.

- إن شاء الله، في أمان الله.

8

- مرحبا وائل، كيف حالك؟
- الحمد لله عزيزتي وأنت؟
- الحمد لله، كنت أنوي محادثتك الآن.
- القلوب عند بعضها، هل ارتحت قليلا من السفر.
- أجل الحمد لله، يبدو أن هناك شيئا تريد إخباري به.
- أجل، هو كذلك بخصوص دراستك يا لين لقد صار سني 27 سنة وأنا مستعد من كل النواحي للزواج ولن أستطيع انتظار سنة أخرى فقد انتظرت بما فيه الكفاية.
- ماذا عن حلمي، ألا يهمك أمري؟.. ثم إني أخبرتك بهذا منذ بداية علاقتنا.
- أجل لا أنكر هذا، لكن أظن أنه بإمكانك التخلي عنه لأجل حبنا، أليس كذلك؟
- لطالما كنت أنا المضحية لم لا تضحي أنت من أجلي هذه المرة، ما المانع في انتظاري سنتين إضافيتين؟
- لين، عنادك لن يفيدك أبدا وأنا لن أتراجع عن كلامي، إن

كنت حقا تحبينني عليك التخلي عن دراستك وحلمك وإن فضّلت حلمك عن حبنا فسأتزوج فتاة غيرك ولن أنتظر.

- حسنا إن كان هذا الأمر يسعدك، فلتتزوج.

- هذا قرارك الأخير يا لين؟

- أجل، لا يهمني أمرك بعد الآن ولن أتخلى عن حلمي أبدا.

- حسنا يا لين، انتبهي لنفسك.

- مع السلامة.

أقفلت الهاتف بغضب وأجهشت بالبكاء، يا لحظي البائس لن يتغير أبدا، كيف توقعت أن القدر ابتسم لي، أصلا يفترض أني اعتدت على هذا فلتذهب للجحيم يا وائل فلتذهب للجحيم.

لم أتوقع أن تتخلى عني بهذه السهولة، لم يمرّ سوى أسبوعين وها أنت ذا تخبرني بأمر خطوبتك التي تمت من فتاة غيري.

- لم فعلتِ هذا بنا يا لين؟ كنت أتمنى أن تكوني زوجتي.

- لا تملك الحق في لومي، أنت من اختار هذا.

- لا زال بإمكاني العزوف عن قراري إن وافقت على الزواج مني يا لين، أرجوك وافقي أنا أحبك.

- أبعد كل سنوات تعبي وجهودي المضاعفة لتحقيق حلمي وتعب والديّ للوصول لهذا المستوى، تريدني أن أهدم كل ما بنيته وسعيت للوصول إليه بهذه السهولة لمجرد أنك تريد

هـذا؟، هـذه أنانيـة بالغـة لـم أتوقعهـا منـك البتـة يـا وائـل، أيـن اختفـت كل وعـودك لـي فجـأة؟، ألسـت مـن كان يخبرنـي أنـه سـيكون سـندي وسـيقف بجانبـي خطـوة بخطـوة لتحقيـق أحلامـي؟ الآن بعـد اقترابـي مـن هدفـي تتراجـع عـن كلامـك وتطلـب منـي التخلـي عـن حلمـي؟

- ألا يمكنـك التضحيـة مـن أجلـك و أجلـي؟ أيهـون عليـك حبنـا الـذي دام سـنوات وفـاق الخيـال؟

- لا أسـتطيع يـا وائـل، ليـس هـذه المـرة، لقـد ضحيـت بمـا فيـه الكفايـة بالفعـل.. أرجـوك أكمـل حياتـك واتركنـي بسـلام.. لا تسـتمر فـي الاتصـال بـي فهـذا يزيـد الجـرح ألمـا، أرجـوك.

- فقـط وافقـي علـى الـزواج منـي يـا ليـن، لـن أسـتطيع إكمـال حياتـي بدونـك أنـا فعـلا ضائـع.

أقفلت الهاتف واستمررنا على هذا الحال أسبوعين ثم عشرة أيـام، كانـت تمـر دهـرا كامـلا وتعبـت مـن كثـرة التفكيـر فـي كلامـك، لـم أعـد قـادرة علـى المواصلـة.

أحيانـا تجبـرك الظـروف عـن التنـازل عـن شـخص كنـت تعتبـره أقـرب النـاس لقلبـك فقـط كـي لا تبنـي سـعادتك بتدميـر سـعادة شـخص آخـر، لا تهتـم فالله سـيجبر خاطـرك وسـيعوضك كمـا فعلـت مـن قبـل.

- لين

- نعم يا وائل.

- هل فكرت في كلامي مجددا، لن أكون بخير بدونك أبدا لا يمكنني التخلي عنك.

- لم يتبق الكثير على زفافك يا وائل، اتركني وانتبه لزوجتك.

- لم تصر زوجتي بعد، لين ما رأيك بحل وسط؟

- ما هو؟

- أنت تريدين إكمال دراستك سنتين بعد، أليس كذلك؟

- أجل.

- إن وافقت على هذا الحل فقط سأكون مرتاحا وسترتاحين أيضا.

- أخبرني.

- سأتزوج الآن، وأنت ستكملين دراستك بشرط ألا تتزوجي قبل إنهاء دراستك، وعندما تكملين سأتقدم للزواج منك وستكونين زوجتي الثانية ما رأيك؟

لطالما كنت أنانيا لا تفكر إلا بنفسك، ما عساي أفعل فأنا أدمنت حبك وعجزت عن الإقلاع عنه.

- موافقة يا وائل.

- أأنت متأكدة من قرارك يا لين، لا يمكنك التراجع عن هذا

القرار بعد الآن ولن تكوني لغيري أبدا.

أرهقني التفكير ولم أجد أمامي سوى حل واحد للخروج من هذه الدوامة، ما كان علي إلا الموافقة على قرارك رغم أن قبولي به لم يكن صادرا عن قناعة من نفسي. فأنا اتخذتها حيلة لإرضائك فقط.. كنت أعلم أنك ستنساني فور اقترانك بفتاة أخرى.

اليوم ستزف إلى الفتاة التي سرقت حلمي مني، اليوم ستصير ملكا لأخرى واليوم يدفن حلمنا بين ثنايا الحياة.

رغم أنها ليلة زفافك إلا أنك لم تتوقف عن الاتصال بي.

- كيف يعقل هذا يا وائل الليلة ليلة زفافك من أخرى وتتصل بي الآن؟

- لست سعيدا البتة يا لين، كنت أتمنى أن أزف عريسا لكن ليس لغيرك.

- قدر الله وما شاء فعل، عليك الاعتناء بزوجتك الآن ونسياني تماما يا وائل.

فور لفظي لتلك الجملة وصلتني رسالة منك تحوي صورة لك، كانت صورتك بلباس العرس التي لطالما تمنيت أن أراك بها. لكن ما لفت انتباهي دموعك المنسابة من عينيك، لأول مرة أراك على هذا الحال... لا يخفى عنك أني كنت أتألم أضعافا مضاعفة منك لكن لم أستطع تحمل رؤيتك بهذا الشكل.

- سبحان الله.

- وبحمده، ماذا هناك؟

- لم أرَ في حياتي عريسا بائسا مثلك، أبهذا الشكل يكون العريس؟

وصلتني بعدها صورة منك تحتنك وجهك ابتسامة بريئة،

يبدو أنك فهمت غايتي.

- أنت الوحيدة التي بإمكانها جعلي أسعد مخلوق على وجه الأرض، حقا أحبك يا دميتي.

- أنا متعبة الآن وأريد الخلود للنوم، لا تنس أنك اليوم ستكون زوجا لأخرى وأنت بتصرفك هذا تقترف ذنبا بحقها وهذا غير جائز.

- أحبك وسأبقى كذلك لآخر نفس في حياتي.

- انتبه لنفسك.

- وأنت أيضا، في أمان الله.

لا أدري من أين امتلكت كل تلك القوة لأحدثك عن العروس التي حطمت قلبي وكأن شيئا لم يحدث، أيعقل أن يفعل الحب كل هذا؟ قلبي يتمزق ألما وعيناي تشكو تعبها من الدموع الحارقة المنسابة على خدي، رغم هذا أتحدث بكل أريحية وسعادة فقط كي لا تحزن أنت؟ ألم تنتبه لصوتي المرتعش ولم تشعر بألمي قط؟ أم أنك تظاهرت بهذا فقط.

بعد أسبوع من الزفاف، رقمك ظاهر على الشاشة...

- ألو نعم

- مرحبا، اشتقت لك يا لين.

- ماذا؟ لم يمر سوى أسبوع من زفافك كيف تتصل بي الآن، كف عن العبث يا وائل ما ذنب زوجتك التي لا تزال عروسا كيف تقدم على خيانتها؟

- لا يمكنني نسيانك يا لين، لا يمكنني تصور يومي دون سماع صوتك.

- عذرا وائل، سأقطع الخط.

- لين، أرجوك لا تفعلي.

أعني يا الله على التحمل فلم أعد قادرة وقلبي اكتفى، سئمت حياتي ولم يعد لي من دافع لعيش هذه الحياة أكثر. أرجوك يا الله ساعدني.

.....

سألوني عن سبب الحزن الذي يكسو وجهي كعجوز بائسة تنتظر اليوم الذي تصعد فيه روحها لله، فالأقرب للموت كبير السن والمريض وبدوري فاقت حالتي الاثنان بالنسبة لي. لم أدري بم أجيب.

لا تلومنّ الزهرة إذا ذبلت في ريعان شبابها فتيارات الرياح كانت أقوى من أن تقاومها، رباه تلك الزهرة فقدت ألوانها وهي تخشاك تقوى وليس خوفا فارو عطشها هداية ورحمة منك يا الله.

ما عساي أفعل فأنت لم تعد ملكا لي، وأنا لن أستطيع أبدا تقبل فكرة أن تشاركني فيك امرأة أخرى ولن أستطيع التقدم في حياتي مع شخص آخر فما العمل؟.

وحيدة زماني غارقة في أوهامي، أعيش في عالمي الخيالي بعيدة عن عالمي الواقعي ولا دراية لي بما هو محيط بي، أستمدّ طاقتي من عزلتي التي أستنفذها باسترجاع ذكرياتي. عالقة في زمن كان ولن يعود، أغوص في عمق دوامة الحياة وأهتم بتفاصيلها الصغيرة بينما أهمل تفاصيلها الواضحة، لا أدري إن كان هروبا من الواقع أم عشقا للأوهام، أسير في متاهة لا نهاية لها ولا أول، تاركة روحي وكل أحلامي في ثناياها، أداري خيبتي بالتظاهر وأستمر في التمثيل لإقناع نفسي أني بخير وأنتظر خيط أمل ينقذني بإخراجي من سردابي المظلم الذي أعيش فيه. عاجزة عن تمييز الجيد من السيئ ومرهقة من غطاء الشك الذي صار يخيّم على نفسي فاخترت الالتجاء لعزلتي واكتفيت بوضع حاجز بيني وبين كل من قد يفتح

جرحي مرة أخرى.

إن الاعتراف بحبي لشخص صار أصعب من خوض معركة بالنسبة لي، وإن صادف وأحببت شخصا فتاة كانت أم رجلا، طفلا أو كهلا لن أستطيع التصريح بهذا لما تحمله الكلمة من ألم في قاموسي فالتعبير عن الشعور ليس سهلا أبدا.

ثابتة لا أحرّك ساكنا وعقلي يجول في أرجاء المواقف التي مررت بها في حياتي، كأنما لا شيء بي وبي ألف لا يقال، متعبة ومنهكة من اللاشيء.. عقلي لم يتوقف عن التفكير لحظة على عكس جسدي الذي تحمل تعبه ولم يعد قادرا على الحراك، استنفذ طاقته في أشياء مضت وقدرته على العمل صارت ضئيلة، لذا قررت أخذ إجازة، ليست إجازة عمل أو دراسة أو ما إلى ذلك.

هي إجازة لعقلي، سأمنحه الإذن للتوقف عن العمل قليلا فقد أنهك خلاياه من شدة التعب، تكسوه شوائب الإرهاق والسهر ويعمل دون سابق إنذار ولا يتوقف مهما حصل، سأبقى وحدي لأن الوحدة لم تكن أبدا مصدر إزعاج لي ولا شيء بالخارج سوى مصنع للحماقة واختلاط الحمقى بالحمقى هذا كل ما في الأمر، سأكتفي بحب نفسي وسأكون أفضل وسيلة لترفيه نفسي، ستكون غايتي لملمة شظايا نفسي العالقة في

زمن عابر كنت أنت محوره وسأضمد جراحي بنفسي.

صار قلبي يضخ ألمك ورئتاي تتنفس وجعك، أموت في اليوم مليون مرة بغيابك وفي الساعة ألفا بقربك، لا يمكنني بناء سعادتي على حساب أي شخص وإن كان عدوا لدودا، لذا سأختار العيش بعيدة عنك أتخبط في متاهات القدر، وإذا ما تسلّل اليأس لقلبي سألتجئ لعزلتي لأتجرع مسكنات ذكرياتك، فالخيانة لن تكون إلا بابا للسقوط في هاوية الخوف والموت البطيء...

لم توقفت يا قلم عن الكتابة فجأة؟ أنسيت اتفاقنا أول مرة أم ستتخلى عني في منتصف الطريق أنت الآخر؟

ما عجز لسانك عن قوله تبوح به حروفي علّ القلب بها يستريح، هذا كان كلامك لي منذ اتفاقنا أليس كذلك؟

بلى، كان هذا اتفاقنا لكن حروفي صارت تنزف ألما وحبري جفّ من قسوة البشر فلا ترهقيني من أمري عسرا. أرجوك ارحمي ضعفي و قلة حيلتي.

حسنا يا صديقي لقد بلغت من لدنّي عذرا، فلندع القدر يقرّر مصيرنا ولنكمل مشوارنا بعد إيقاف نزيفنا الداخلي.

تمضي بنا الأيام بين واقع نعيشه وماض تعلّمنا منه ومستقبل نأمل أن يسير مع أمانينا، ويستمر القدر بتحريكنا

في متاهة لا نهاية لها فكيف سيختار القدر نهايتنا هذه المرة يا ترى؟

...تمت بحمد الله...